

بغِيضٍ إِلَيَّ الظُّلْمُ مَا لَمْ أَصَبْ بِهِ      مِنْ الظُّلْمِ مَشْغُوفُ الفؤَادِ تَفِيرُ  
وَإِنِّي وَإِنْ قَالُوا أَمِيرٌ وَتَابِعٌ      وَخُرَّاسُ أَبْوَابٍ لَهَنٌ صَرِيرُ  
لَأَعْلَمَ أَنَّ الأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تَدِينُ      فَرَبُّ، وَإِنْ تَغْفِرُ فَأَنْتَ غَفُورٌ<sup>(1)</sup>

وأبو محجن الثقفي، الذي كثر شربه، وأقيم عليه الحد مراراً، ولم يرتدع، فحكّم عليه بالنفي والحبس بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب، وكان فارساً شجاعاً معدوداً في أولى البأس والنجدة، فعزّ عليه أن لا يشترك في الحرب بين المسلمين والعجم مما أثر في نفسه ودفعه لاعلان توبته من السجن قائلاً:

وَلِلَّهِ عَهْدٌ لَا أُخِيْسُ بِعَهْدِهِ      لئن فُرِجَتْ أَلَا أُرَوِّرَ الحَوَانِيَا<sup>(2)</sup>

أما سراقه بن مرداس البارقي، فيبدو أنه كان جباناً، ذا شخصية ضعيفة، فليس غريباً أن نجده، وبعد ليلة واحدة في السجن، يحضر مرتاعاً أمام المختار ويقول:

تَقَبَّلْ تَوْبَةَ مَنِّي فَإِنِّي      سَأشْكُرُ إِنْ جَعَلْتَ التُّقْدَ دَيْنًا<sup>(3)</sup>

إن بعض هؤلاء المساجين، من اللصوص وقطاع الطرق، ممن أوغل في العصيان والمخالفات، أعادته تجربة الحبس إلى نقاء فطرته، ولعل في هذه الأبيات لجحدر العكلي - وكان من اللصوص - ما يشهد بهذا النقاء والتوبة المخلصة:

إِنِّي دَعَوْتُكَ يَا أَلَهَ مُحَمَّدٍ      دَعْوَى، فَأَوْلَهَا لِي اسْتِغْفَاؤُ  
لِتَجِيرَنِي مِنْ شَرِّ مَا أَنَا خَائِفٌ      رَبِّ البرِيَّةِ، لَيْسَ ثَلْكَ جَارُ  
تَقْضِي وَلَا يَقْضِي عَلَيْكَ، وَإِنَّمَا      رَبِّي، بَعْلَمَكَ تَنْزِلُ الأَقْدَارُ<sup>(4)</sup>

هذا ما تيسر لنا من الجوانب الذاتية النفسية التي استنتجناها من خلال

(1) التبريزي الشهير بالخطيب - شرح ديوان الحماسة 2 / 17. وردت هذه الأبيات في بحثنا ص 151.

(2) المسعودي - مروج الذهب 2 / 315. ورد في بحثنا ص 126.

(3) تاريخ الطبري - 6 / 54. راجع بحثنا ص 163.

(4) ياقوت الحموي - معجم البلدان 2 / 479 - ورد في بحثنا ص 176.